دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المخاطر البيئية وأثرها على صحة الطفل : دراسة ميدانية لإحدى قرى الفيوم
المصدر:	المؤتمر العلمي الثاني - أطفال في خطر
الناشر:	جامعة عين شمس - معهد الدراسات العليا للطفولة
المؤلف الرئيسي:	سعد االله، نجوى عبدالحميد محمد
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1994
مكان انعقاد المؤتمر:	القاهرة
رقم المؤتمر:	2
الهيئة المسؤولة:	معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس
الشهر:	مارس
الصفحات:	122 - 151
رقم MD:	82497
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	البيئة ، الأطفال ، الصحة العامة ، تلوث البيئة ، القرى ، الفيوم (مصر) ، مياه الشرب ، المرافق العامة ، الأمية ، المستوى التعليمي، العمل والعمال ، الأسرة ، الصرف الصحي ، الخدمات الصحية ، المساكن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/82497

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المخاطر البيئية وأثرها على صحة الطفل

دارسة ميدانية لإحدى قرى الفيوم

د / نجوى عبدالحميد محمد سعدالله

مقدمة :

تشير نتائج بعض الدراسات الى تأثر صحة الطفل بوضع أسرته ، وبالظروف البيئية غير الصالحة التى تعيش فيها هذه الأسر ، وينسحب ذلك على البيئة الريفية ، من حيث إفتقارها نكثير من المرافق الأساسية ، الى جانب تجمع العديد من المخاطر ، منها معايشة الطفل للكائنات البيئية الضارة والحشرات الناقلة للعدوى ، وإعتياده على ممارسة العديد من العادات السلوكية غير الصحية ، كقضاء الحاجة والإستحمام واللهو فى الترع مصدر الإصابة بالبلهارسيا وسائر الأمراض المعدية ، كما يصعب السيطرة على أطفال مثل هذه البيئات وذلك بسبب إفتقار هذه البيئة لشوارع ودروب نظيفة يمارس فيها الأطفال ميلهم للترويح وإشباع حاجتهم للعب .

١ ـ الهدف من الدراسة :

وفى ضوء ما سبق ، تحدد أهمية الدراسة الراهنة ، التى تتبلور فيما يلى :

- إلقاء الضوء على الظروف البيئية والطبيعية ومدى مطابقتها مع مكونات البيئة الصحية من حيث توفر المياه الصالحة للشرب وغيرها من المرافق الأساسية ، وعلاقة ذلك بالمخاطر التى تهدد صحة الطفل .
- التعرف على مورفولوجية المسكن كوعاء يعكس لنا التفاعل بين العديد من المقومات غير الصحية ، كالتفاعل بين الكائنات والحشرات الضارة وعالم الأدميين ، وأساليب التنشئة المتبعة من جانب الأسرة لتعريف الطفل بهذه المكونات ، وعلاقة ذلك بالمخاطر الصحية التى تداهم حياة الطفل .
- إلقاء الضوء على مفهوم القائمين بتنشئة الطفل حول مخاطر الكائنات البيئية .

(٢)

٢ - المجال الزمنى :

ولإتمام هذه الدراسة تمت الإستعانة بأحد المداخل الحديثة فى المنهج الأنثروبولوجى يعرف بـ Rappid Assessment procedures [٢] حيث أثبت كفاءته بشكل خاص فى مجال الصحة والمرض ، من خلاله يسمح للباحث أن يقضى مدة أقل لمجتمع البحث (٤ ـ ٨ أسابيع) ، معتمدا على ما لدى الباحث من خبرة طويلة بإستخدام المنهج وأدواته ، الى جانب معرفته بمجتمع الدراسة ، وهذا ما يتوفر لدى الباحثة ، وقد إستغرقت الدراسة أربعة أشهر .

٣ - الإجراءات المنهجية :

لكى تحقق أهداف الدراسة ، إستخدمنا المنهج الأنثروبولوجى بوسائله المتعددة (مقابلة ـ ملاحظة ـ دليل العمل الميدانى المعد خصيصا لهذه الدراسة) [٣] .

المقابلة : تمت الإستعانة بها بصورة منتظمة مع أعضاء الأسر التى تم إختيارها بمجتمع البحث ، الى جانب المسئولين بالمجلس المحلى وبعض الإخباريين .

الملاحظة : تمت الإستعانة بها لرصد مكونات الواقع البيئى على مستوى المجتمع وداخل المسكن ، وأساليب التنشئة المتبعة لتعريف الطفل بكيفية التعامل مع هذا العالم، والمواقف التى يصعب السؤال عنها للوصول فيها الى إجابة صادقة .

دليل العمل الميدانى :

لقد أعد دليل العمل الميدانى ليكون متمشيا مع أهداف وتساؤلات الدراسة ، ويضم النقاط التالية :

- البيانات الأساسية الخاصة بالأسرة من حيث : التعليم ـ المهن ـ حجم الأسرة .
- أسئلة ملاحظة: لإلقاء الضوء على الخصائص الأيكولوجية ، المرافق الأساسية بصحة البيئة وعلاقة ذلك بالمخاطر التى تهدد صحة الطفل .

(٣)

- أسئلة خاصة للتعرف على مورفولوجية المسكن وأساليب التنشئة المتبعة لتعريف الطفل بمكونات البيئة من حيوانات وحشرات ، وكيفية التفاعل معها ، وإنعكاس ذلك على المخاطر التى تهدد صحة الطفل .
- أسئلة خاصة بالتعرف على مفهوم القائمين بتنشئة الطفل عن الكائنات الضارة .

٤ - مجتمع الدراسة :

لقد أختيرت قرية كحك بحرى لتكون مجتمع الدراسة ، وهى واحدة من القرى التابعة للمجلس المحلى لقرية كحك ، وهم على التوالى :

قرية كحك بحرى - الخالدية - العلوية - الصعايدة قبلى ، كما يتبعها ٤٦ عزبة . وقرية كحك بحرى هى القرية الأم ، حيث يوجد بها مقر المجلس المحلى .

- يقدر تعداد سكانها ، طبقا للتعداد التقديرى لعام ١٩٩٢/١٩٩٣ بحوالى ٩ آلاف نسمة .
- يعمل معظم سكانها بنشاط الصيد وتقدر نسبتهم بحوالى ٩٠٪ [٤] ، أما بقية السكان فيتوزعون بين العمل بالنشاط الزراعى والتجارة والأنشطة الأخرى (بقالة - حلاقة - حباكة) .

٥ - عينة الدراسة :

تم إختيار ١٠ أسر من قرية كحك بحرى روعى فيها تنوع الخصائص وأنماط النشاط الإقتصادى وأن يكون لديها أطفال من مراحل عمرية مختلفة - والجدول التالى يلقى الضوء على السمات العامة لأسر عينة الدراسة .

مسلسل	التعريف بالأسر				الحالة التعليمية						السهنة			الملكية	الملامح العامة للمسكن ـ مدى توفر الخدمات والمرافق الأساسية تصلح للحياة الأدمية
	عدد أفراد الأسرة	نمط الأسرة	عدد الحجرات	عدد الأبناء أقل من سنوات	الأم	الأب	الذكور البالغين	تعليم أساسى إبتدائى	تعليم أساسى إعدادى	تعليم متوسط	الأم	الأب	الذكور البالغين		
١	١٥	ممتدة	٢	٥	أمية	أمى	أميين	١	ـ	ـ	فلاحة	فلاح	عمال زراعيين	٣ فدان بالإيجار	يوجد كهرباء لا يوجد مصدر لمياه الشرب ولا دورة مياه ، يوجد حظيرة للحيوانات داخل المسكن
٢	١٠	ممتدة	٢	٤	أمية	أمى	أميين	١	ـ	ـ	فلاحة	فلاح	عمال زراعيين	٢,٥ فدان بالإيجار	يوجد كهرباء، يوجد مصدر لمياه الشرب، لا يوجد دورة مياه ، يوجد حظيرة للحيوانات داخل المسكن
٣	٨	ممتدة	٢	٥	أمية	أمى	أميين	ـ	ـ	ـ	فلاحة	فلاح	عمال زراعيين	فدان وقيراطين بالإيجار	يوجد كهرباء، لا يوجد أية تسهيلات داخل المسكن يوجد حظيرة حيوانات
٤	١٥	ممتدة	٣	٨	أمية	أمى	أميين	١	ـ	ـ	ربة بيت	صياد	عامل بالأجر	١مركب، ١شبكة	يوجد كهرباء، يوجد مصدر لمياه الشرب لا يوجد دورة مياه
٥	١٤	ممتدة	٣	٥	أمية	متوفى	أميين	ـ	ـ	ـ	ربة بيت	ـ	ـ		لايوجد أى تسهيلات بالمسكن
٦	٩	ممتدة	٢	٤	أمية	أمى	أميين	ـ	ـ	ـ	ربة بيت	صياد	ـ	مركب+٢شبكة	يوجد كهرباء، يوجد مصدر للمياه لا يوجد دورة مياه
٧	٩	ممتدة	١	٥	أمية	أمى	أميين	ـ	ـ	ـ	ربة بيت	صياد	صيادين	مركب+شبكة	يوجد كهرباء، لا يوجد مصدر للمياه لا يوجد دورة مياه
٨	١٢	ممتدة	٢	٦	أمية	أمى	أميين	ـ	ـ	ـ	ربة بيت	صياد	صيادين	مركب+شبكة	يكد كهرباء ، يوجد مصدر لمياه الشرب لا يوجد دورة مياه
٩	١١	ممتدة	٢	٥	أمية	أمى	أميين	ـ	ـ	ـ	ربة بيت	ترزى	ـ	ماكينة خياطة	يوجد منظم التسهيلات (مياه الشرب ـ كهرباء) لا يوجد دورة مياه
١٠	١٣	ممتدة	٢	٦	أمية	أمى	أميين	ـ	ـ	ـ	ربة بيت	صياد	ـ	مركب+شبكة	يوجد كهرباء ، لا يوجد مصدر لمياه الشرب ولا دورة مياه

عرض لأهم نتائج الدراسة :

أولا : الخصائص العامة لأسر عينة الدراسة :

١ - التعليم : نلاحظ من الجدول السابق إرتفاع نسبة الأمية بين أرباب الأسر الريفيين (أمهات وأباء) ، ومن المتوقع أن تساهم هذه الأمية فى كثيرمن المفاهيم التى توجه سلوك البالغين القائمين بالتنشئة للطفل ورعايته ، بخصوص التساهل فى إختلاط الطفل بعالم الحيوان والحشرات بالمسكن ، بصورة تهدد صحته وحياته .

٢ - العمل : جميع أرباب الأسر يعملون بأنشطة الصيد والزراعة والأنشطة الأخرى ، أما النساء فى عينة الدراسة فلا يعملن بمهنة معينة (حكومية أو قطاع خاص) ، ولكن هذا لا يعنى أن نساء الريف لا يساهمن بدور فى دخل الأسرة ، وإن كان معظمهن غير مدركات لذلك ، نتيجة للأمية من جهة ، وعدم الوعى بمفهوم العمل من جهة أخرى .

ولكن لاحظت الباحثة أثناء الدراسة الميدانية – وفى ضوء خبرتها بالعمل فى القطاع الريفى بالفيوم ، وإشتراكها فى جمع المادة الميدانية لبحث أنماط عمالة المرأة فى الريف والحضر [٥] ، لاحظت قيام النساء الريفيات بأنشطة متعددة تبدأ منذ لحظة إستيقاظها فى الساعات الأولى لبداية اليوم ، حيث تقوم برعاية الحيوانات والتنظيف تحتها ، وإطعامها، وحلب اللبن ، وإعداد الوجبات لأفراد الأسرة ، والذهاب للحقل للمساعدة فى أعمال : جنى المحصول ، تنقية الحشائش ، جمع العفشة .

وبصفة عامة تمثل الأسرة الريفية وحدة للإنتاج العائلى ، حيث يمثل العنصر الأنثوى بإختلاف مراحله العمرية القوى البشرية المنتجة ، والعمود الفقرى الذى تعتمد عليه الأسرة فى إنتاج كل ما تحتاجه من سلع غذائية للإستهلاك (جبن – زبد – كشك – مش – خبز) ، وإنتاج مواد الطاقة اللازمة للطهى والخبيز والتدفئة (عمل أقراص الجلة ، تجفيف قوالح الذرة) ، والفائض من هذه السلع توجهه للسوق للمساهمة فى زيادة دخل الأسرة ، الى جانب قيامها بجلب المياه من الخارج ، وتربية ورعاية الحيوانات والطيور الصغيرة . وفى ضوء هذا الكم من الأنشطة التى تقوم بها الإناث ، جاءت القيم الثقافية المرتبطة بتنشئة رعاية الأخوة بإختلاف أعمارهم ، بدءا من سن الولادة وحتى سن ماقبل

المدرسة ، من إختصاص الأخوات الإناث ، وإذا لم يوجد إناث ، يتولى الأبناء الذكور رعاية الإخوة الصغار حتى تفرغ الأم من عملها داخل المنزل أو خارجه .

٣- **حجم الأسرة :** يلاحظ كبر حجم الأسرة فى مجتمع الدراسة ، فقد زاد حجم جميع الأسر عن خمسة أفراد ، فى حين أن هناك أربعة أسر بلغ الحجم فيها من ٨ الى ١٠ أفراد، وبقية الأسر وعددها ستة ، بلغ الحجم فيها من ١١ الى ١٥ فردا ، ومازال النمط الممتد من الشكل الأسرى هو الشائع ، نظرا لإنتشار نمط الإقامة الأبوية ، أى سكنى الأبناء الذكور بعد زواجهم فى مسكن الأب وما زالت هذه السمة هى المميزة لنظام السكنى فى قرية كحك بحرى حتى وقت إجراء الدراسة الميدانية .

كما لوحظ كثرة عدد الأطفال دون سن الخامسة ، فقد زاد العدد عن ثلاثة أطفال ، فى حين أن هناك تسع أسر بلغ العدد فيها من ٤ الى ٦ أطفال دون سن الخامسة ، والأسرة العاشرة بلغ عدد الأطفال فيها ثمانية أطفال دون سن الخامسة .

ويفسر ذلك إرتفاع معدل الزيادة الطبيعية فى هذه القرية ، شأنها شأن معظم قرى ريف مصر ، ويرجع ذلك الى القيم الثقافية الإقتصادية التى تدعم الرغبة فى إنجاب العدد الكبير من الأطفال منها أنهم يمثلون أيد عاملة غير مدفوعة الأجر بالنسبة للعمل فى حيازة الأسرة ، وفى نفس الوقت يمثل مصدرا لزيادة دخل الأسرة ، نظرا لخروج الأطفال الى سوق العمل فى سن مبكره ، الى جانب إعلانهم لقيمة إنجاب الذكر ، الذى يدفع معظم الأسر الريفية الى تكرار محاولة الإنجاب حتى تحصل على العدد الأمثل من الذكور الذى يؤمن للأب حياة إقتصادية عندما يتقدم به العمر ، ويحقق للأم المكانة والأمن لإستمرار حياتها الزوجية [٦] .

وعموما ، نخلص من زيادة عدد المقيمين داخل الوحدة المعيشية الى إرتفاع الكثافة داخل المسكن ، الذى يضم عددا محدودا من الحجرات ، لاتتناسب كما ولا كيفا ، خصوصا وأن معظم المساكن تخلو من التهوية الجيدة والإضاءة الطبيعية ، الى جانب إرتفاع نسبة الرطوبة ونشع المياه الجوفية . (وسنتناول هذه النقطة بالتفصيل فى موضع أخر) .

وفى ضوء هذا السياق ، تنسج شراك من المخاطر التى تنعكس على صحة البالغين المقيمين فى المسكن ، وتساهم فى الإصابة بالعديد من أمراض الجهاز التنفسى وتعمل على سرعة إنتشارها فيما بين الأطفال على وجه الخصوص [٧] .

عرض لأهم نتائج الدراسة الميدانية :

ثانيا : أيكولوجية القرية وأثرها على صحة البيئة والإنسان :

١ - الموقع : تعتبر قرية كحك بحرى واحدة من القرى التى تقع على ضفاف بحيرة قارون، حيث يبلغ أمتدادها حوالى ١٥ كيلو متر على طول شاطىء البحيرة ، كما يبعد أخر امتداد للتجمع السكانى عن ضفاف البحيرة بحوالى ٦٠ مترا ، إلى جانب أنخفاض مستوى سطح القريه عن مستوى [٨] سطح البحيرة مما نجم عنه المزيد من المخاطر البيئية التى أثرت على طبيعة الحياه الأقتصادية والإجتماعية والصحية لسكان هذه القرية ، نذكر منها :

- إرتفاع منسوب مياه بحيره قارون نتيجة لصب معظم المصارف الزراعية بها ، ونظرا لمحدودية سعة البحيرة ، فيعتبر ألقاء مياه الصرف بها زائدا عن قدرتها ، ويؤدى حتما إلى إرتفاع منسوب مياه البحيرة عن مستواه العادى ، وكل إرتفاع يؤدى إلى طغيان هذه المياه على المناطق المنخفضة المتاخمة لها ، فتغمرها معظم أوقات العام ، مما يعرض معظم مساكن القرية إلى التصدع والإنهيار على ساكنيها .
- إرتفاع نسبه الملوحة فى الاراضى الزراعية بالقرية ، مما تسبب فى تبوير مساحة تقدر بحوالى ٨٨٠ فدانا من الأراضى الزراعية عالية الجودة ، ويرجع ذلك إلى الخصوصية الجغرافية للفيوم حيث أن منسوبها أكثر أنخفاضا من منسوب النيل ، مما ميزها بنظام الرى الدائم ، الا أنه تسبب على مر السنين فى تعرض تربتها للملوحة المضطردة ، فضلا عن الإجهاد والإستنزاف الطويل ، مما ساهم فى تحويل كل السهل المتاخم لبحيرة قارون إلى أراضى بور ملحية قلوية [٩] .
- إرتفاع نسبه الرطوبة بشكل ملحوظ بالقرية طوال العام .

- إرتفاع منسوب المياه الجوفية إلى مستوى قريب من سطح الأرض بمسافة تقدر بأرتفاع من (١٠ إلى ١٥ سم) مما أضفى على المظهر العام للقرية وبصفة خاصة أرضها وشوارعها ودروبها ، وجدران وأسقف منازلها فبدت كما لو ان القرية تعرضت لعاصفة ممطرة لساعات طويلة تسببت فى غرق القرية وأرضيها ، وتوحلها نتيجة لكثرة المياه المنهمرة من جهة ، وأمتزاجها بالتراب وتحولها إلى برك طينية ومستنقعات لزجة الملمس بحيث يصعب السير عليها أو بجوارها بسهولة، مما قد يعرض كثيرا من المارة فى الشوارع والدروب إلى فقدان توازنهم بل وسقوطهم على الأرض الموحلة .

ونظرا لتقليدية مظهر القرية من حيث أن معظم شوارعها ودروبها غير ممهدة ، وتكثر بها المرتفعات والهضاب الترابية والحفر ، ومن إجتماع وتفاعل مجموعة العوامل السابقه الذكر (كإرتفاع منسوب المياه الجوفية ـ مياه الصرف الصحى ـــ ونشع أرضيات القرية طوال العام ، وتعرض القرية إلى مياه الأمطار فى فصل الشتاء ومياه البحيرة طوال العام ونظرا لإنخفاض مستوى سطح القرية عن مستوى سطح البحيرة) ساعد كل ذلك على تكوين ما يعرف بالمستنقعات والبرك الدائمة طوال العام ، فأصبحت هذه المستنقعات والبرك مرتعا جيدا لنمو وتكاثر الباعوض ، إلى جانب أنه مكان يجذب معظم الإطفال بالقرية للهو فيه أو بجواره طوال العام .

أما جدران المساكن ، فقد لاحظت الباحثة أثناء الدراسة الميدانية أنها تبدو كما لو أنها غارقة فى بركة من المياه الجوفية ، حيث يبلغ إرتفاع النشع من أسفل الجدار من ١ إلى ٣ أمتار ، ومن الملاحظات المتكررة أن هناك كثيرا من الإسر تقوم بحفر حفرة بجوار الجدار بأتساع (متر × متر) وبعمق لا يتجاوز من (١٠ إلى ١٥ سم) لنزح المياه الجوفية (بالدلاء البلاستيك أو الصفائح) وإلقائها خارج المسكن بغرض تخفيض منسوب المياه الجوفية الضارب أسفل أرضيات المنازل .

ويروى أحد الإخباريين عن المخاطر التى يعانون منها من جراء المياه الجوفية والنشع فيقول : " أنا عندى سرير بعمدان بنام عليه أنا وأولادى عشان زى ما انتم شايفين الأرض موحلة ، بعد يوم أو اثنين تلاقى أرجل السرير غاصت فى الإرضية الموحلة ، وإذا أستنينا شويه تلاقى السرير بقى فى حذا الأرض ولا باينشن منه غير المرتبه اللى

نايمين عليها ، نقوم انا والأولاد ونحاول نرفع السرير مرة ثانية ، ثم نوضع أسفل كل رجل قالب طوب عشان يحمل عليها السرير ولا يغوص بنا ، ولكن المدة تطول من يوم إلى ثلاث ايام تصل إلى أسبوع ، بعدها يغوص السرير مرة ثانية ، ونفضل على كده طول فصل الشتاء " .

ويضيف إخبارى أخر " إحنا معندناش سرير ، الواحد بيفرش القياس وينام هو والأولاد على الأرض الموحلة دى طول الشتاء ، ومهما الواحد ما يولع نار يبقى طول الليل بردان ، عشان نايم على المية ، وظهره مسنود على جدار به مية ، لكن كل واحد فينا بيشتكى من حاجه بتوجعه ، اللى يقول ضهرى ، أو رجليه ، وهيه عيشه كلها مرض فى مرض " .

أما اسقف المساكن ، فقد لاحظت الباحثة أن معظمها مسقوف بزعفالنخيل والجريد وفروعه (الطبقة الدنيا) ، أو من عروق الخشب (بعض من الطبقة الوسطى) وكلاهما دائما فى حالة بلل ونشع طوال العام ، مما يعرض الكثير من أسقف المساكن لفقد تماسكها، نتيجة لتشبعها بالرطوبة ومياه الأمطار ، فنلاحظ أن معظمها فى حالة تشقق من المنتصف أو عند أحد الجوانب ، فيبدو المسكن كما لو كان إناء أو حوضا عائما من أسفله تطفو جدرانه وأرضيته على المياه الجوفية ، ومن أعلا حيث تكثر به الفتحات الناتجة من تآكل بعض فروع النخيل أو (بوشان) البعض الأخر ، فتبدو وكأنها مصفاة تتجمع بها مياه الأمطار لتسقطها فى صحن (وسط) المسكن . إذآ ....فكيف فى هذه الظروف البيئية القاسية تستقيم حياة الأدميين ؟

فكيف يحتمل الأطفال هذا السياق البيئى المحمل بالمخاطر الذى يؤثر من قريب ومن بعيد على صحتهم ويزيد من ارتفاع معدل إصابتهم بالأمراض .

وقد كشفت الملاحظة الميدانية عن كثرة الشكوى من أهالى القرية وخاصة الأطفال — من بعض الأمراض والألام الروماتزمية ، السعال الديكى ، النزلات الشعبية، والكحة ، طوال العام .

٣ - بحيرة قارون :

تعد بحيرة قارون واحدة من المعالم الهامة والسياحية لمحافظة الفيوم ، تقدر مساحتها بحوالى ٥٥ ألف فدان ، كما تمثل المصدر الرئيسى لنشاط الصيد ، الذى يعتمد عليه النشاط الأقتصادى لمعظم سكان قرية كحك بحرى ، بالاضافة الى كونها مصدرا غذائيا وحيويا لغالبية سكان القرى الواقعة على ضفافها .

وقد تحولت بحيرة قارون فى الآونة الأخيرة الى واحدة من المصادر التى تهدد صحة البيئة وذلك بناء على ما أسفرت عنه نتائج معظم أبحاث معهد علوم البحار ، وبعض نتائج البحوث المتخصصة تشير الى أرتفاع معدل التلوث بالبحيرة ، وذلك بسبب تعرضها لعديد من أنواع التلوث نذكر منها :

أ - التلوث الكميائى :(مبيدات الأفات) :

فقد وجد من خلال البحث وتحليل مياه الصرف الوافدة إليها أنها محملة بالفضلات والأملاح المعدنية والمبيدات الشائعة الأستعمال فى الحقول الزراعية مثل مبيدات (ديوفومت واللانت) أكثر المبيدات سمية ، حيث ثبت تأثيرها على زريعة الأسماك، والأسماك البالغة التى تعتبر غذاء أساسيا لمعظم سكان القرى .

ب - تلوث الصرف الصحى :(الناشىء عن المعادن الثقيلة) :

تشير نتائج البحوث المتخصصة ومعهد علوم البحار إلى تركز بعض المعادن الثقيلة الناتج عن الصرف بنوعيه(صحى - زراعى) ، فضلا عن التربة ورسوبيات القاع التى تشير إلى وجود الزنك (أكثر المعادن تركيزاً فى تربة بحيرة قارون ، يليه (النحاس - النيكل - الكوبالت)[١٠] .

هـ - التلوث البيولوجى :

نظراً لخصوصية بحيرة قارون بأنها بحيرة مغلقة ، فهى دائما فى حاجة ماسة لتزويدها بزريعة من الأسماك البحرية ، ولذا فقد اعتمدت بحيرة قارون منذ فترة طويلة على نقل زريعة أسماك البورى من مصايد البحر المتوسط ، إلا أن نتائج الدراسات المتخصصة (علم الطفيليات) تشير إلى أن عمليات نقل الزريعة من البحر المتوسط تسببت فى غمر البحيرة ببعض الأحياء النباتية والحيوانية التى تعيش فى البحر المتوسط ، التى تسببت بدورها فى اصابة أسماك البحيرة بالديدان الطفيلية التى تتركز فى عضلات السمكة، حيث بلغت كثافة الاصابة بالديدان إلى ١٣٥ دودة فى كل سمكة من أسماك البورى ، ذلك لكثرة[١١] القواقع والناقلات التى نقلت أصلا من البحر مع الزريعة . ومن الملاحظات المتكررة لمجتمع الدارسة ، استمرار عمليات الصيد بالرغم من ظروف تلوثها وفترات التوقف[*] (سد البحيرة لتوالد الأسماك وتزويدها بالزريعة) وذلك فى غفلة من القانون، حيث يتم الصيد إما ليلا ، أو فى المناطق الضحلة بالقرب من شاطىء البحيرة ، وذلك لتوفير القوت الأساسى لأسرهم وأطفالهم .

ونخلص مما سبق إلى القول بأن تجمع مجموعة العوامل السابقة من تلوث مياه البحيرة وتلوث الأسماك المنتجة منها بالعديد من الطفيليات والديدان ، وما اكدته نتائج دراسة معهد علوم البحار إمكانية نقل الاصابة من الأسماك إلى الإنسان ،إلا أنه على المستوى الواقعى مازال السمك يمثل الغذاء الرئيسى الذى يعتمد عليه أهالى قرية كحك بحرى وبقية القرى الواقعة على ضفاف البحيرة ، بالرغم من إصابته ، وذلك لكونه غذاء بلا ثمن ، سهل الحصول عليه . فكل ذلك السياق المحفوف بالمخاطر يفسر لنا شكوى الأهالى من بعض الأمراض ، وظهور أعراض الاصابة بالأمراض الطفيلية والنزلات المعوية المسجلة بسجلات الوحدة الصحية .

(*) مواعيد سد البحيرة تبدأ من شهر ديسمبر حتى أخر يناير

٣ - الترع والمصارف الزراعية :

يحد قرية كحك بحرى من جهة الجنوب ترعتان للمياه العذبة هما:بحر النزلة[**]وبحر العونى ، الى جانب العديد من القنوات الصغيرة (المساقى) التى تتخلل الكتلة السكنية .

ومن الملاحظات المتكررة لمجتمع الدراسة ، وجد أن كلا من بحر النزلة وبحر العونى يمثلان مصدرا من مصادر تلوث البيئة ، حيث أن بحر النزلة يمثل مصبا رئيسيا لمعظم المصارف الزراعية بالقرية ، اما بحر العونى فهو مكان لاستحمام البالغين والأطفال والحيوانات(الجاموس) والقاء الحيوانات الميتة (كلاب - قطط - حمير) والمخلفات الأدمية وغسل الأوانى .

اما المصارف الزراعية ، نظراً لقربها من الكتلة السكنية فهى تمثل مكانا لقضاء الحاجة على جانبيها لكثير من الأطفال ، إلى جانب أنها مكان القاء القمامة واستحمام الطيور.

كما أشارت نتائج بعض البحوث المتخصصة الى أن مياه الصرف الزراعى محملة بكثير من المبيدات الشائعة الاستخدام فى الحقول ، الى جانب أنه يوجد بها عشرة أنواع من القواقع من بينها (قوقع البلهارسيا المستقيم)[١٢] كما لوحظ أن هذه المسطحات المائية تعتبر أماكن جذب لأطفال القرية للعب واللهو طوال فصل السيف ، إلى جانب اعتيادهم اللعب بجوارها أو فيها وهم حفاة الأقدام طوال العام.

ومما لاشك فيه أن تجمع وتفاعل كل من تلوث الترع والمصارف الزراعية إلى جانب العادات غير الصحية ، تمثل خطراً داهما على صحة الإنسان عامة والأطفال خاصة ، وفى مقدمته (مرض البلهارسيا) .

(**) شائع استخدام كلمة بحر على كل مجرى مائى عذب بالقرية

٤ - المرافق الأساسية لصحة البيئة والانسان:

أ - خدمة مياه الشرب:

تتمتع قرية كحك بحرى ومعظم القرى والعزب بخدمة مياه الشرب ، فقد أشارت البيانات الخاصة بالوحدة المحلية الى التوسع فى خدمة مياه الشرب بالقرية ، خصوصاً بعد إنشاء محطة تنقية المياه والتى تم افتتاحها عام ١٩٩٠ ، حيث بلغ عدد المساكن المتمتعة بخدمة مياه الشرب نسبة تقدر ب ٦٠٪ ، اما بقية المساكن - غير المستفيدة بخدمة مياه الشرب - فتقدر نسبتها ب ٤٠٪ ، حيث تعتمد على جلب مياه الشرب من الصنابير العامة التى يوجد منها عدد ٢ صنبور على مستوى قرية كحك بحرى وتوابعها .

وبالرغم من الجهود المبذولة من جانب الوحدة المحلية لقرية كحك بحرى لتحسين خدمة مياه الشرب ، من حيث زيادة قيمة الاعتمادات المالية المخصصة لتدعيم خطوط مياه الشرب ، ومن حيث صيانة خط مياه الشرب ، ومعالجة الانفجرات ، حيث قدر لها مبلغ ٣٣٠٠٠ جنيه ، الا أن الدراسة الميدانية كشفت عن كثرة انقطاع مياه الشرب عن القرية لفترات طويلة ، مما جعل معظم الاهالى باختلاف أعمارهم يسيرون لمسافات طويلة - من ١كم الى ١ ½ كم - على الأقدام وهم يحملون جراكن المياه على رؤوسهم ، أو على الدواب للحصول على حاجتهم من المياه ، وقد بلغت فترة انقطاع المياه فى أخر مرة لزيارة الباحثة مدة شهر كامل ، وعادة ما تستمر مرات انقطاع المياه لفترات طويلة طوال موسم الشتاء.

وعلى المستوى الآخر ، فقد تكشف للباحثة أثناء الدراسة الميدانية من ردود بعض المسئولين فى الوحدة المحلية وردود كثير من أهالى القرية ، وما يرويه معظم الاخباريين بها من كثرة شكواهم ، ظهور أعراض إصابة البالغين ، والاطفال - باختلاف أعمارهم بأمراض الفشل الكلوى وحصوة الكلى والبلهارسيا والتهاب الكبد الوبائى ، وذلك بالتحديد بعد افتتاح محطة تنقية مياه الشرب الجديدة ، أى منذ ثلاث سنوات على وجه التحديد ، ويرجع تفسير ذلك - من وجهة نظر الأهالى - الى تلوث مياه المحطة وعدم صلاحيتها للاستخدام الأدامى بالرغم مما يجرى لها من معالجات من جانب المسئولين بالمحطة ، باضافة الكلور والشبة إلا أن الأهالى يشتكون فى الواقع من تغير لونها ورائحتها ، وعدم

استساغة طعمها نظراً لارتفاع درجة الملوحة ، مما يجعلها غير صالحة للاستخدام الأدامى، وذلك بسبب اعتماد محطة التنقية على المصدر المائى القادم من بحر النزلة وبحر العونى . (سبق تناوله بالتفصيل فى مرضع سابق) .

ب - خدمة الصرف الصحى :

لاتعرف قرية كحك بحرى شكلا للصرف الصحى ، حيث تخلو معظم المساكن من دورات المياه(الطبقة الدنيا وبعض من الطبقة الوسطى) وعادة مايقضى البالغون حاجتهم فى حظائر الحيوانات ، أما الأطفال فيقضونها خارج المسكن (أكوام السباخ - الدرب - على ضفاف الترع والمصارف) .أما بالنسبة لمساكن الطبقة العليا وبعض من الطبقة الوسطى ، حيث يوجد بها دورات للمياه ، فهى غالبا من النوع البسيط ، عبارة عن حفرة رأسية تعرف(بالترنش) ، تنزح غالبا على فترات تتراوح بين ٣٠ و ٦٠ يوما بواسطة عربات خاصة وتلقى فى البحيرة ، أو يقوم البعض بعمل توصيلات تنتهى ببعض الترع او البحيرة، وأحيانا يسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية طفح(الترنش) داخل المسكن قبل الوقت المخصص لنزحه ، مما يتسبب عنه تكون بركة من المياه تغرق أرضية المسكن وتنبعث منها رائحة كريهة ، وبذلك يتحول المسكن الى مستنقع خصب لجذب الذباب والناموس ، وبسبب تباطؤ البالغين فى المسكن وضيق حيلتهم ، يستمر هذا الوضع مما يجعل معظم أطفال المسكن بأختلاف أعمارهم يتفاعلون مع مقومات الطفح والحشرات التى تعيش عليه .

ج - الخدمة الصحية :

تتمتع قرية كحك بحرى بالخدمة الطبية الرسمية من خلال الوحدة الصحية ، التى تقوم بتقديم العديد من الخدمات الطبية لأهالى القرية والقرى والعزب التابعة لها مثل : تنظيم الأسرة - تسجيل المواليد الجدد - إجراء التطعيم والحملات الصحية للأهالى ولتلاميذ المدارس ، وإسعاف حالات الاصابات الخفيفة المتوسطة ، أما الحالات الشديدة فتحول الى المستشفى المركزى فى أبشواى أو الفيوم .

يعمل بالوحدة الصحية طبيب واحد يقوم بالكشف على جميع الحالات المرضية لمدة يومين فى الاسبوع ، أما بقية أيام الاسبوع فهى مخصصة للمرور على بقية القرى التابعة للمجلس المحلى ، إلى جانب ممرض يقوم بإعطاء الحقن والغيار على الجروح، ومراقب صحى . وعموما تتوقف الخدمة الطبية بقية أيام الاسبوع فيما عدا مركز تنظيم الأسرة الذى يستمر فى بيع وسائل منع الحمل . وبالرجوع إلى سجلات الوحدة الصحية اتضح مايلى :

(١) ارتفاع نسبة الإصابة بالبلهارسيا بقرية كحك بحرى دون غيرها من القرى التابعة لوحدة المحلية ، حيث بلغت طبقا لتقديرات عام ١٩٩٢ ٣٤,٧٪ .

(٢) ارتفاع معدل الإصابة بالنزلات المعوية فى فصل الصيف ، حيث يقدر عدد المترددين فى الشهر ما بين ١٥٠ ـ ١٨٠ حالة ، يحتل الأطفال النسبة الأكبر .

(٣) ارتفاع معدل الإصابة بالنزلات الشعبية والالتهاب الرئوى وأمراض الحساسية (حك الجلد ـ الطفح الجلدى) فى فصل الشتاء ، ويقدر عدد المترددين ١٢٠ ـــ ٢٠٠ حالة فى الشهر .

(٤) كثرة الإصابة بلدغ الحشرات البيئية فى فصل الصيف ، حيث جاءت لدغة العقرب فى المقدمة ، ويقدر عدد الحالات المترددة على الوحدة ما بين ٧ ـ ١٠ حالات فى الشهر الواحد ، يليها عضة الجربوعة(العرسة ـ اليربوع) من ١ ـ٢ حالة فى الشهر ، ثم عضة الكلب وهى حالة واحدة شهريا .

(٥) ارتفاع الإصابة بالكسور (نتيجة رفص الحمار) والحروق (بالنار مباشرة أو نتيجة سوائل ساخنة) فيما بين الأطفال طوال العام (ملامسة أشياء ملتهبة ـ قطع فحم مشتعل ـ أنسكب سوائل ساخنة) ، ويقدر عدد الحالات المترددة فى الشهر من ١٠ ـــ ٢٥ حالة [١٢] وعلى المستوى الآخر، كشفت الدراسة الميدانية عن كثرة شكوى أهالى القرية مما يلى :

- سوء الخدمة الطبية بسبب عدم تواجد الطبيب معظم أيام الاسبوع ، وحتى الأيام المخصصة للقرية يقتصر دوره على سماع الشكوى ثم تقرير العلاج دون القيام بتوقيع الكشف الطبى .
- عدم توفر الأدوية اللازمة لعلاج المترددين على الوحدة الصحية .

وفى ضوء ما تقدم عمدت الباحثة إلى مقابلة طبيب الوحدة الصحية للاستفسار عن سبب التضارب بين بيانات الوحدة الصحية التى تشير إلى ندرة الاصابات من هذه الكائنات وبين أقوال الاخباريين التى تؤكد حدوث إصابات من هذه الكائنات ، فأجب بأنه غالبا ما يحضر المصاب بعضة الجربوعة (العرسة) بعد مضى أسبوع أو أسبوعين بعد سوء حالة الجرح وتقيحه ويصبح من الصعب علاجه ، وعند سؤال المصاب عن سبب التأخير يجيب: (الواحد جسمه خد على كده من كثرة ماتعضه الجربوعة) ، رغم ما يؤكده الطبيب من خطورة عضة الجربوعة(العرسة) , أنها لاتقل خطورة عن عضة الكلب ، ويجب الاسراع فى العلاج بالحقن حتى لايصاب بمرض السعار ثم الوفاة ، خصوصا بين الأطفال .

وخلاصة القول : ان الخدمة الصحية الرسمية بقرية كحك بحرى لاتتناسب مع تعداد السكان الذى يقدر بحوالى ٩ ألاف نسمة ، أو مع الأمراض الناتجة عن الظروف البيئية لهذه القرية والتى تداهم حياة البالغين والأطفال .

وهذا يتفق مع نتائج العديد من الدراسات فى مجال الانثروبولوجيا الطبية [١٤] .

وبناء على ما تقدم أفردت الباحثة الجزء التالى من دراستها لالقاء الضوء على أنواع المخاطر التى يتعرض لها أطفال هذه البيئة من جراء معايشة كائنات هذه البيئة سواء داخل المسكن أو خارجة .

ثالثا : مفهوم القائمين بتنشئة الطفل عن أضرار ومخاطر الكائنات الضارة بالبيئة :

لقد كشفت الدراسة الميدانية عن تعايش الانسان الريفى بأختلاف مراحله العمرية - الطبقة الدنيا وبعض من الطبقة الوسطى - مع العديد من الكائنات البيئية الضارة ، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر :

الزواحف : الثعبان - الحية - البرص .

القوارض : الفأر - العرسة (الجربوعة) .

حشرة مفصلية : العقرب .

وذلك بالرغم من وعيه بمخاطرها وأضرارها على صحة الانسان عامة ، ومداهمتها لحياة أطفالهم بصفة خاصة . وقد افصحت الدراسة الميدانية المتعمقة ، من خلال اقوال القائمين بتنشئة الطفل ، عن مفهومهم عن هذه الكائنات ، فقد أجمعت آراء معظم الاخباريين على أن كل من الحية والبرص والفأر والجربوعة والعقرب والثعبان من أكثر الحيونات الموجودة فى البيئة الريفية عامة ، ومجتمع الدراسة خاصة ، كما تعتبر العقرب والبرص والحية والجربوعة من أكثر الكائنات خطورة على صحة الانسان عامة والأطفال خاصة . وهذا يتفق مع بيانات الوحدة الصحية التى تشير إلى ارتفاع نسبة حالات الاصابة بلدغ العقرب . كما أجمع معظم أهالى القرية على انهم يطلقون لفظ "واغش" على جميع الكائنات البيئية السابق ذكرها ، وذلك لأنها تخرج من بطن الأرض أو من الحقول بكثرة فى فصل الصيف . فتقول احدى الاخباريات :(الواغش ده يكتر فى شهور الصيف ، مع شم النسيم والسموم، والدنيا تكون حر فيخرج الواغش من بطن الأرض ومن الغيطان طفشانة فتدخل البيوت ، وتكن فى أكوام العفشة وبين الجلة والحطب وأكوام السباخ وبين حواج البيت المركونة) ، ويضيف إخبارى آخر :(الصيف ده هو الموسم اللى بيكتر فيه الواغش - وكمان يكترفيه لسع الناس الكبار والصغيرين ، وده كله عشان الواحد بينام فى اى حتة على الأرض ، تحت شجرة ، فى مدخل باب البيت ، على عكس موسم الشتاء ، الواغش بيقل لأنه بيسكن الحتة اللى فيها دفا داخل الشقوق والجحور) .

والمفهوم العملى لهذه الكائنات يذهب إلى أن :

أ ـ الحية :

واحدة من طائفة الزواحف تشبه الثعبان ولكن أصغر منه فى الطول ، فهى لاتزيد عن ٢٥ إلى ٥٠ سم ، تتلون بلون البيئة (الأسود ـ أصفر)ويعرفها أعضاء مجتمع الدراسة على الوجه التالى (ثعبان بدون ديل (دعرة) لونها أصفر أو أسود) .

وعن خصائص الحية يقول أحد الاخباريين :(الحية تعاير الثعبان وتقول له ياطويل ياهايف ياللى قرصتك يدوبك تروح للحكيم لكن قرصتى تودى للجبانة) .

ويقول اخبارى آخر:(الحية دايما عمية فى النهار وتشوف فى الليل ، وعشان كدة تكون خطورتها أكثر بالليل وقرصتها والقبر) .

وعن حوادث واضرار الحية يروى أحد الاخباريين :(من ثمانية أشهر لدغت الحية ولدى وكان عمره ٨ سنوات ، وكنا ساعتها بعد صلاة المغرب وعلى ما الواحد طلع على الطريق العمومى عشان يشوف عربية كان فات وقت طويل وعلى ما وصلنا المستشفى فى أبشواى كان مات .) .

ب ـ الثعبان :

يجمع معظم الاخباريين على أن الثعبان أقل ضررا لانه لايعيش فى المنازل ، بل يوجد فى الحقول أو على الأشجار وفى أكوام العفش ، ولكنه يدخل البيوت فى فصل الصيف عندما يهيج من شدة حر الغيطان ، ولكن بعد فترة يخرج من المسكن ، (وهنا فى بلدنا الناس اعتادوا ينادوا الحاوى عشان يخرج لهم الثعبان) .

وعن أضرار الثعبان يقول الاخبارى :(الثعبان عموما لايضر إلا اللى يضره ويعترض طريقه لانه لايعض إلا بأذن الله) وهذه العبارة توضح نوع من الاتكالية فى مفهوم مجتمع الدراسة عن هذه الكائنات يبرر تعايشهم معها وتقبلهم لها مع خطورتها .

م - البرص :

من المفاهيم الشائعة عن البرص لدى أعضاء مجتمع البحث أنه أكثر الحيوانات خطورة لانه (يبخ سمومه فى أى شىء يقابله مكشوفا مثل الملح والسكر وأوانى تخزين المياه وكل أنواع الطعام ،وإذا تناول أى فرد مما بخ فيه البرص يتسبب فى أصابته بمرض البرص) .

وعن الحوادث التى تروى عن البرص واخطاره تقول أحدى الاخباريات :

(كانت بنت جارتنا عمرها ٥ سنوات ، وكانت نايمة على الأرض ووقع البرص على رجلها ثم لحس رجلها ، ومن يومها والبنت ظهر عليها البرص ، هى بقع على شكل البرص ولكن بتتشقق وتتفلق حتى يخرج منه دم وقيح ، خابت معها كل العلاجات بتاعت الحكيم وغيرها وفضلت البنت تصرخ وتبكى من شدة ألمها ، ولانافع معها غير المسكنات ، وفضلت على كده حتى ماتت من كتر الآلام) . وتضيف إخبارية أخرى : (من ثلاث سنين مات واحد من أولادى بسبب بخ البرص اللى وقع فى بكلة المية اللى كانت مكشوفة ودخل ولدى من الشارع وهو حران وعطشان فراح على التو يشرب من البكلة ، بعدها مات على طول .) .

وعلى المستوى الآخر تتضافر كل من ميكانيزمات الثقافة الريفية والثقافة الدينية لتسهم فى حماية سكان البيئات الريفية من مخاطر وأضرار البرص ، التى لايمكن ملاحظتها أو التحكم فيها ، بأن تجد أعضاء المجتمع يرددون عبارات تشير إلى اباحة قتل البرص عند رؤيته ، فتقول أحدى الاخباريات (سمعنا أهلينا يقولون اللى يموت برص يأخذ أربعين حسنة عشان بقتله يبعد ده عن الناس) .

د - الفأر:

بالرغم من الجهود التى بذلت فى الآونة الأخيرة من أجل القضاء على الفئران بالريف ، نظرا لما تسببه من أضرار ، خاصته باتلاف المحاصيل الزراعية الخضراء والجافة ، والاعتداء على الأطفال الصغار بالعض وقد كشفت الدراسة الميدانية عن استمرار الأضرار التى بسببها الفأر ، والتى لم ينحسر فى أتلاف مكونات المسكن من عروق خشب بسقف المنزل والأثاثات والنقود الورقية والملابس ، والحبوب المخزونة بمساكن الفلاحين ، بل تجاوزت إلى الاعتداء على الأطفال صغار السن عندما يكونون نائمين ، وخاصة عندما يكون الفأر كبيرا ، وعلى حسب أقوال إخبارى القرية (عندما يعتق) ، وفى هذه الحالة تصبح خطورته مثل خطورة العرسة (الجربوعة) .

هـ - الجربوعة - العرسة :

واحدة من طوائف القوارض ، تتميز بانسيابية جسمها وقدرتها على النفاذ من أى فتحة أو ثقب ، يطلق مجتمع الدراسة على العرسة لفظ الجربوعة ، ويرجع ذلك حسب تفسيرات واقوال اخبارى مجتمع البحث إلى :

(أنها خاتنة ودايماتخون ست البيت وتغفلها وتسبب لها خسارة بخنقها الطيور والأرانب والفراخ والبط) .

ويروى أخبارى آخر :

(أنا أمبارح اتخانقت مع الولية بسبب الجربوعة ، اللى مش مخلية لنا حاجة نأكلها من طيور البيت ، بتخلص عليها أول بأول ، الواحد مش عارف يعمل معها أيه) .

ومن الحكايات التى تروى عن حوادث الجربوعة :

يقول أحد الاخباريين : (من كام شهر خرجت الجربوعة على ولد جيراننا النايم على الأرض ، وكان عمره سنة وكام شهر فقرمت وركه) .

ولقد كشفت الدراسة الميدانية عن تباطؤ الأهالى فى علاج عضة الجربوعة لخوفهم من عدد الحقن الكثيرة ، كما يدعم هذا الاهمال عدم توفر المصل اللازم لعلاجها بالوحدة الصحية ما يكلف ذلك المريض أن يتوجه كل يوم الى المستشفى المركزى بأبشواى ، ولذا اعتاد الناس ترك وأهمال الجرح حتى يتقيح ، وبعدها يذهب الى الوحدة الصحية .

وفى هذه الحالة تكون الاستجابة للعلاج ضعيفة ، هذا بالنسبة للبالغين ، أما هذا الاهمال فكثيرا ما تسبب فى وفاة الأطفال .

وهذا يتفق مع بيانات الوحدة الصحية التى تخلو من مترددين بسبب عضة الجربوعة ، بالرغم مما تشير اليه أقوال الاخباريين عن وقوع حوادث من هذا القبيل سواء للبالغين أو للأطفال .

د- العقرب :

من أكثر طائفة المفصليات ضررا على حياة الانسان عامة والأطفال بصفة خاصة لعدم معرفتهم باشكالها وأحجامها .

وتجمع أقوال الاخباريين على كثرتها فى فصل الصيف ، إلا أن الدراسة الميدانية كشفت عن وجود حالات لدغ العقرب فى فصل الشتاء وهو ما تكشف للباحثة عند زيارتها للوحدة الصحية والاطلاع على سجلاتها .

<u>وعن أضرار العقرب تروى أحدى الاخباريات :</u>

(أنا كان لى بنت عمرها سنة ونصف ، ماتت من سنة بالعقرب ، كان وقتها البنت قاعدة على الأرض بتلعب ، وفجأة وقعت العقرب بجوارها راحت البنت ومسكتها فلاشتها فى الحال ، وفضلت البنت تصرخ ، وفى الحال بدت تدى من فوق ومن تحت ، واحنا كنا ساعتها بعد آذان العصر فى الصيف ، وعلى ماندور على عربية وناخدها إلى ابشواى كانت البنت ماتت منى) .

ونخلص من أقوال الاخباريين السابقة وفكرتهم عن الكائنات البيئية وحيواناتها الضارة إلى ما يلى : -

١- أن لديهم وعى عام بخطورة هذه الكائنات وشدة ضررها .

٢- أنهم يتعاشون معها رغم خطورتها فى مساكنهم وحقولهم ولايحتاطون من خطورتها إما لقصور أمكانيات الحماية أو التواكلية أو قصور الوعى بمدى خطوره النتائج المترتبه على أهمال الاصابه منها .

٣- غياب الوعى عن بعض المفاهيم الثقافية التى أكتسبها الأفراد نتيجة التنشئة الاجتماعية الخاطئة التى أهملت تبصرة الطفل فى مرحلة مبكرة بخطورة هذه الكائنات فألفها وتعايش معها .

٤- أهمال التوعية بسبب الفقر والأمية وسوء الأحوال وكل هذا ترتب عليه عجز معظم الأسر عن محاولة تحسين مساكنهم وتهيئه الظروف الصحية للإقامة بالمسكن الصحى الملائم حتى أصبح الشاغل الوحيد لمعظم أرباب الأسر البحث عن عمل لتوفير الطعام ، وحتى هذا المطلب لم تستطع معظم الأسر تحقيقه لأطفالهم بسبب ارتفاع أسعار الأطعمة وكبر حجم الأسر ، وكثرة عدد الأطفال وتقارب مراحلهم العمرية داخل الوحدة المعيشية . مما جعل الطفل فريسة سهلة لمخاطر البيئة بدءا من أمراض سوء التغذية وانتهاء بامراض التلوث البيئى واعتداء الكائنات البيئية الضارة عليهم .

٥- تراجع دور المؤسسات الطبية الرسمية عن توفير الخدمة الطبية اللازمة فى هذه البيئات المحرومة من أبسط الحقوق الأدمية ، وهى الرعاية الصحية وتوفير العلاج اللازم .

ويتضافر مع قصور دور المؤسسات الطبية الرسمية السابق الاشارة اليه الأمية الصحية لدى أسر مجتمع الدراسة مما جعلهم يسهمون فى تفاقم المشاكل ومن أمثلة ذلك :

- تأخرهم فى تبصرة الطفل باضرار الكائنات البيئة لما بعد من سن الخامسة أو لما بعد وقوع حادث فعلى لأحد الأطفال فى الأسرة أو الأقارب أو الجيران .

- التوعية الخاطئة وذلك باقناع الطفل ان مواجهة هذه الكائنات ومثلها يعد دربا من الشجاعة والرجولة ولايهمهم بنفس القدر توعيتهم بالحرص على حياتهم ضد اخطارها وتأتى التوعية هنا من باب أعلاء قيمة الرجولة والشجاعة التى يجب أن يتحلى بها الطفل فى الريف وليس تحت قيمة حفظ حياته وهو الأولى بالاهتمام .

وبهذا تتولى مفاهيم التنشئة الريفية فى زيادة معدل الخطورة المحتملة على حياة الأطفال ولعل هذا يكون جانبا ايجابيا فى تنشئة أطفال الريف على القدرة على مواجهة الصعاب وإن كانت تحمل فى طياتها المخاطرة بحياته .

- تباطؤهم فى علاج الحالات المصابة وتركها حتى تسوء ويصعب معها العلاج بسبب قصور فهمهم لطبيعة هذه الاصابات .

رابعا : مورفولوجية المسكن الريفى كوعاء يعكس أنماط المخاطر التى تهدد صحة الطفل :

بالرغم مما لوحظ أثناء الدراسة الميدانية من الميل الى التغير الواضح بالقرية بصفة عامة وفى شكل بناء المسكن بصفة خاصة - إلا أن القرية فى شكلها العام مازالت قرية تقليدية فى طابع مساكنها ، فلا يزال يسود قرية كحك بحرى نمطان من أنماط المساكن هما مايلى :-

النمط الأول :

هو المساكن المبنية بالطلوب الأحمر أو الأسمنتى ، وهى مساكن تخص الطبقة العليا وبعض من أسر الطبقة الوسطى ، حيث تأخذ هذه المساكن الطابع الحضرى وتتمتع بجميع المرافق والخدمات الصحية .

النمط الثانى :

المساكن المبنية بالطوب اللبن ، وهى خالية من الفتحات عدا فتحة الباب ، وتتكون من حجرة واحدة أو اثنتين ، وغالبا ما يكون السقف من جريد النخيل وفروعه - أو عروق الخشب - ونظرا لضيق مساحة هذا النمط بالنسبة لعدد المقيمين فيه ، تضطر معظم الأسر إلى قضاء معظم أعمال المنزل خارجه (غسل الملابس) . ويعيش فى هذا النمط من المساكن أسر الطبقة الدنيا وبعض من أسر الطبقة الوسطى ، معظمهم من الطبقة الكادحة التى تعمل بالأجر لدى الغير (فلاحين ، صيادين ، حرف متنوعة) ، والأسر ذات الظروف الخاصة التى تقوم المرأة فيها بدور العائل (أرملة - مطلقة - عجز الزوج) يتمتع هذا النمط من المساكن بخدمة الكهرباء فقط ، فى حين يعتمدون على مياه الشرب من الصنابير العامة خارج المسكن ، باستثناء بعض من أسر المستوى الاقتصادى المتوسط الذى يوجد لديه خدمة مياه الشرب .

وقد اقتصرت التحسينات فى هذا النمط من المساكن على عمل الرتميمات على فترات تأخذ شكل ردم الأرضيات للارتفاع بالمسكن لتفادى نشع المياه الجوفية وتغيير السقف ولكن باستخدام جريد النخيل وسعفه مرة أخرى بسبب نشع السقف الأول لتعرضه لمياه الأمطار والرطوبة طوال العام .

ومن الملفت للنظر ، أن القرية شهدت فى السنوات الاخيرة ومع بداية عام ١٩٨٥ تغير فى المادة المستخدمة فى بناء المساكن ، ومرجع ذلك الى سفر فئة من أهالى القرية للعمل فى المجتمعات الحديثه داخل ج .م. ع. أو بالدول العربية ، حيث أتجه الكثيرون من ذوى المستوى الإقتصادى المتوسط إلى عمل تحسينات بأستبدال جدران المسكن بالطوب الأحمر أو الأسمنتى بدلا من الطوب اللبن ، واحيانا الجمع بين الطوب الأحمر او الأسمنتى مع الحجر بأن يبنى الجزء الأسفل من الجدار بالحجر ثم يستكمل بناءه بالطوب الأحمر ، ويرجع ذلك كما يقول احد الإخباريين بالقريه (عشان يقوى شويه من أساس الجدار اللى دايما الميه ناشعه فيه طوال العام) .

<u>أما أسقف المنازل</u> فتظل على ما هى عليه : من جريد النخيل وعروق الخشب ، كما أن جميع هذه التحسينات لا تسهم فى زياده عدد الفتحات بالمنزل لتحسين التهويه أو الأضاءه وتبقى الجدران بدون طلاء أو محاره وبالتالى تكثر فيها الفجوات والفتحات الناتجة عن تباين احجام المواد المستخدمة فى البناء (طوب أحمر - أسمنتى - حجر) وتارة نتيجة لعدم توزيع المونة المستخدمة فى البناء ، فتتحول معظم جدران المساكن إلى أماكن لايواء وتجمع الكائنات البيئية الخطيرة (الفئران - الأبراص - العقارب - الحيات) ويتعايش أعضاء الوحدة المعيشية بأختلاف اعمارهم مع هذه الكائنات على أنها أعضاء تشاركهم الأقامة فى نفس المسكن ، من حيث عدم أبداء إى محاولة أو بادرة أو نية تشير إلى مقاومتها أو حتى الخوف منها عند رؤيتها على جدران المسكن أو وهى خارجة من مخابئها أو أثناء جريها للأنتقال من جحر إلى أخر بحثا عن فريسة لألتهامها خصوصا فى فصل الصيف (حيث إرتفاع درجة الحرارة والرطوبة) ، ويقتصر انفعالهم تجاهها بالنظر إليها دون أكتراث بوجودها ، ثم يعاودون مواصلة ما كانوا يفعلونه ، وقد تتغير أستجاباتهم عن الحالة الأولى فى حالة سقوط أحد هذه الكائنات أسفل الجدار حيث ينام الإطفال الصغار على القياس (الحصير) بجوار الجدار (العقرب - الحيه - البرص) فيبادر أحد المتواجدين الملاحظ للموقف بالأسراع إلى أبعادها بيده أوضربها بأستخدام أى شىء

(عصا ـ حجر ـ شبشب) وفيما عدا هذا الموقف فهناك اتجاه عام يدعم علاقة الألفة والاستئناس بين هذه الكائنات وعالم الأدميين داخل المسكن ، وبالتالى ينشأ الأطفال على أعتياد رؤية هذه الحشرات فى مجاله البصرى كل يوم بل معظم أوقات العام ، مما يترتب عليه تكوين أتجاه إيجابى تجاه هذه الكائنات بالرغم من خطورتها على حياتهم ، ويتجسد ذلك فى سلوك الطفل دون الخامسة عندما تقع عينيه على هذه الحشرة سواء على الجدار أو عندما تسقط على الأرض حيث يجلس ويلهو ، وعندما تقترب إلى جواره ينظر إليها على أنها شىء عادى أليف مسالم مثل القطط الصغيرة والماعز أو الحمام أو الدجاج ، وقد يصل الأمر إلى محاولة الأمساك بها دون وعى بما ينالـه منها . وتفسير ذلك راجع إلى أن رصيده من الخبرات الخاصة عن هذه الحشرات تكونت لديه من ملاحظته لسلوك البالغين الذى يخلو من أى تحذيربالقول (حاسب من ده ـ ده خطر أوعه تقرب منها) أو بأصدار صوت عند رؤيتها (أصرخ ـ نادى على حد من أخواتك أو الكبار فى البيت) أو بالحركة (أبعد عنها ـ أجرى من جنبها) أو حتى التعبير بالوجه (دهشة ـ هلع ـ خبى عينك عنها) . أما على المستوى الأخر ، فقد كشفت الملاحظات المتكررة عن قدر كبير من اللامبالاه بين الأطفال دون الخامس بهذه الكائنات وتتمثل فى النظر إليها وهى تتحرك وتصول وتجول بالمسكن بأعتبارها عضو متواجد معهم داخل وعاء المسكن . وهذا بدوره يعكس لنا مدى إغفال أساليب التنشئة الإجتماعية الريفية الخاصة بتعريف الطفل دون الخامسة بالعالم المحيط به وبالكائنات الخطرة ، بحكم تواجده معه فى بيئة واحدة ، وما تمثله هذه الكائنات من خطورة على حياة الأدميين بصفة عامة ، وحياة الأطفال بصفة خاصة ، والأطفال يتركون عادة يعبثون فى جميع أركان وأدوات المسكن بمفردهم دون أى ملاحظة أو توجيه وقد أعتادوا النوم على الأرض مباشرة أو على القباس (الحصير) وبجوار الجدران التى تعتبر مخبأ أو وكرا لنمو واختباء كثير من الكائنات الضارة ، ونظرا لما فى هذه الجدران من فتحات وفجوات ، إلى جانب عدم القدرة على الفصل بين مكونات الشارع وما به من أكوام سباخ أو قمامة وما يرزح به من (ثعابين ـ العقرب ـ الجربوعه) ودخولها إلى المسكن نظرا لأستمرار فتح الباب طوال اليوم ، فتصبح بيئة الشارع وبيئة المسكن شيئا واحدا من حيث ما تحتويه من كائنات زاحفة أو طائرة ومخاطرها التى تشكل خطرا داهما على حياة البالغين ، والإطفال على وجه الخصوص .

أما التقسيم الداخلى لهذا النمط من المساكن فيظل دون أى تغيرات ، وغالبا ما يتكون من حجرة أو حجرتين أو ثلاثة ، تخصص كل حجرة لأسرة من أسر الأبناء المتزوجين وأبنائهم إلى جانب حجرة الوالدين والأبناء غير المتزوجين ، أما فى آخر المسكن فتوجد حجرة بلا سقف (حوش أو حظيرة) مخصصة لمبيت الحيوانات والطيور ليلا ، أما أثناء النهار فيمثل كل من الحيوانات والطيور جزاء هاما من مكونات المسكن .

ولقد كشفت الملاحظة المتكررة عن عدم وجود حدود فاصلة بين عالم الحيوان وما يعلق بأجسامها من حشرات طائرة (براغيث - ذباب - قراد) وبين عالم الأدميين وخاصة أن هذه الحشرات تمثل خطورة على صحة البالغين ، وهى تشكل بدون أدنى شك خطورةعلى صحة الأطفال الصغار فى المسكن ، حيث يلاحظ الأطفال وهم جالسون يلهون بين الماعز والقطط والكلاب ، كما تشاهد أسراب الحشرات الطائرة التى تتقاسم الوقوف على أجسام الحيوانات راجسام الإطفال وهم يلعبون بجوارهم بدون أن يبدر أى بادرة أنفعال تشير إلى تألم الطفل من هذه الحشرات ، من وقوفها على وجهه أو جسمه أوملابسه التى يحفل بالمقومات اللازمة لجذب الحشرات من عيون ممتلئة بافرازات والصديد (العماص) وانف مسدود لكثرة ما تراكم بداخله من افرازات جافة أو سائلة (مخاط) التى تصل فى سيلانها إلى فم الطفل الذى يخرج لسانه ويلحسها ، وفى ضوء هذا المشهد نلاحظ تزاحم أسراب الذباب على رجه الطفل ، أما ملابسه فتكاد تتطمس ألوانها الأصلية وتتحول إلى اللون الأسود أو البنى وهو اللون الغالب على معظم ملابس الأطفال فى هذه البيئات نظرا لتعامل الأطفال مع مكونات البيئة من تراب وطين وماء قذر بالمستنقعات التى يكثر تواجدها فى دروب وشوارع القرية .

كما يلعب انشغال الأناث فى أداء الأعمال المنزلية دورا لا يستهان به ، حيث يساعد على زيادة حجم المخاطر التى يتعرض لها الأطفال داخل المسكن نظرا لكثرة عددهم وتقارب المراحل العمرية ، مما يجعل من الصعب ملاحظتهم ، خصوصا أن معظم الأطفال أعتادوا على عدم ابداء أى احساس بالضيق أو محاولات للأستغاثة بالنداء أو البكاء من أسراب الذباب التى تتزاحم على الوجه أو لدغ الباعوض او البراغيث ، كما أننا قد نجد الأطفال وقد اعتادوا على تناول طعامهم أثناء اللهو مع اطفال أخريين أو مع الحيوانات الموجودة داخل الحيز المكانى أو أمام المسكن ، ولذا نلاحظ أن الطفل كثيرا ما يترك الطيور أو

الحيوانات تأكل من نفس الإناء الذى يأكل فيه ، وبالتالى يؤدى ذلك إلى امتزاج لعاب الحيوان بطعام الطفل ، وأحيانا اخرى يحدث ان تسقط لقمة من فم الطفل أو يده اثناء تناول طعامه فيقوم بالتقاطها واعادتها إلى فمه دون محاولة أزالة ما علق بها من اتربة أو شوائب، بالأضافة إلى ان مورفولوجية المسكن لقرية كحك بحرى تتسم بأن الأرضيات غير مبلطة .

ونخلص من مجموعة المواقف والعادات غير الصحية التى يتعايش معها الطفل فى البيئة الريفية ، كنتيجة طبيعية تدعمها مجموعه من المقومات منها ما يلى :

خلو معظم مساكن الطبقة الدنيا من المياه اللازمة لعمليات النظافة ، إلى جانب عدم قدرة معظم الأسر على توفير المواد اللازمة لنظافة الطفل (صابون ــ ملابس ــ ملابس داخليه) ، وغيبة الوعى والتثقيف الصحى ، لكثيرمن المخاطر البيئية التى قد تؤثر على صحة أعضاء الأسرة عامة وصحة الطفل خاصة ، والمبرر الوحيد لذلك هو تجمع طرفى مثلث الخطر (الفقروالأمية) من جهة ، ثم اغفال عمليات التنشئة الإجتماعية الإهتمام بتدعيم العادات الصحية بوجه عام ، حيث تعلمت الأم ومعظم الأناث بالمسكن أن تتعامل مع هذا السياق البيىء بما فيه من مقومات مملوءة بالمخاطر كما هو وبدون أى محاولة لإحداث أى تعديل له ، وبالتالى تعمل الأم من جانبها على تطبيق ما تعلمته على أبنائها وتلقنه بدورها لأطفالها .

نتائج الدراسة :

ومن ثم نصل إلى القول بأن نجاة أطفالنا ونجاح الجهود الطبية التى تبذلها الدولة للتصدى للمشاكل الصحية الناجمة عن المخاطر البيئية فى القطاع الريفى ، يبدأ أولا من خلال :

١- تكثيف عمليات التوعية والتثقيف الصحى للقائمين بعملية تنشئة الطفل ، إلا أن ذلك مرهونا بمدى :

٢- توفر المقومات اللازمة لصحة البيئة (مرافق صحية) عندئذ تكون هناك حاجة ماسة للدعوة إلى تبنى :

٣- الأتجاه التكاملى بين فروع المعرفة المتباينة وبشكل خاص علوم الطب (الطب الوقائى - طب المجتمع) وعلوم البيئة (الأنثربولوجيا الطبية) إلى جانب مناشدة الجهود

٤ -المجتمعية لهذه البيئات للمشاركة فى ذلك من خلال جمعيات تنمية المجتمع المحلى ، والمشاركة الشعبية وتطوير دور الرائدة الريفية للمساهمة فى الوعى والتثقيف الصحى من أجل الوصول إلى تحسين الظروف البيئية التى يعيش فيها طفل الريف

المراجع

١ ـ منظمة الأمم المتحدة : أطفال مصر ويونيسيف ، ١٩٨٩

٢ ـ سعاد عثمان : رؤية جديدة لتطوير المنهج الانثروبولوجى مع تطبيقات عملية فى الدراسة الانثروبولوجية الصحية ، منشور فى:الصحة والمرض ، وجهة نظر علم الاجتماع والانثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢، ص ٢٨ .

٣ ـ محمد الجوهرى : طرق البحث الاجتماعى ، دار الكتاب للتوزيع ، ج٣ ،١٩٨٢

٤ ـ محافظة الفيوم : مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، بيان بالخدمات الأساسية لمركز أبشواى ، وحدتى النزلة وكحك ، ديسمبر ١٩٩٣

٥ ـ علياء شكرى وآخرون: المرأة فى الريف والحضر ، دراسة لحياتها فى العمل والأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ .

٦ ـ نجوى عبد الحميد : دراسة انثروبولوجية لانماط التنشئة الاجتماعية فى مجتمع محلى بدوى ومجتمع محلى ريفى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس ، ١٩٨٦ .

٧ ـ نجوى عبد الحميد : المدخل الانثروبولوجى للتثقيف الصحى ، دراسة ميدانية فى مجتمع محلى ، منشورة فى :الصحة والمرض ، وجهة نظر علم الاجتماع والانثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٢ .

٨ ـ محافظة الفيوم : مرجع سابق .

٩ ـ جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان ، عالم الكتب ، القاهرة ،١٩٨٠ الجزء الأول ص ٤٦٤ .

١٠ ـ محافظة الفيوم : مرجع سابق .

١١ - ديهوم الباسل : التلوث البيولوجى فى بحيرة قارون ، أسبابه وتأثيره على البيئة وعلاجه ، بحث مقدم الى ندوة الهدر البيئى لبحيرة قارون وأثره على الاستقرار الاقتصادى الاجتماعى فى الفترة ٩ - ١٠ فبراير ١٩٩٤ .

١٢ - على زين العابدين، محمد عبد الرحمن عرفات : تلوث البيئة ، المكتبة الاكاديمية ، ١٩٩٢ ، ص ٣٤٠ .

١٣ - محافظة الفيوم : مرجع سابق .

١٤ - انظر التقارير الخاصة للبحوث الانثروبولوجية فى المجال الريفى :

Arab Republic Of Egypt , National Nutrition Survey , Office Of Nutrition.

Development Support Bureau Agency Of International Development , 1979 .